



جامعة المنصورة  
كلية الآداب

—

## المصادر اللغوية في كتاب الصحاح للجوهري

إعداد

دكتور / مهدي بن علي القرني  
أستاذ النحو والصرف المشارك  
جامعة الملك خالد

مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة  
العدد الخامس والخمسون – أغسطس ٢٠١٤

## المصادر اللغوية في كتاب الصحاح للجوهري

### د / مهدي بن علي القرني

ويتفق العلماء على أن القرآن الكريم أصح كلام العرب، وأبلغه، وأنه أعرب وأقوى في الحجة من الشعر.<sup>(٢)</sup>

وعلى الجملة كانت مواد اللغة في الصحاح كثيرة، منها ما ورد في القرآن، ولهذا كثرت الاستشهاد بالقرآن على هذه المواد اللغوية، وتتنوع الاستشهاد بالقرآن على كثير من القضايا، ومن أبرز هذه الاستشهادات ما يأتي :

١/ يذكر القرآن الكريم تفسيراً لمعنى كلمة وردت في الصحاح ليدل على أن هذا المعنى المذكور هو المراد، ومن أمثلة ذلك :

- قال الجوهري : " والرَّبَّانِيُّ : المتألهُ العارف بالله تعالى. وقال سبحانه : (كُونُوا رَبَّانِيِّينَ)" أ.هـ.<sup>(٣)</sup> فحين ذكر الجوهري الآية الكريمة ليوضح أن معنى : الرباني على ما ذكره صحيح بدليل الآية الكريمة.

- قال الجوهري : " والرَّبِّيُّ : واحد الربيين، وهم الألف من الناس، قال الله تبارك وتعالى : (وَكَايِنُ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ) " أ.هـ.<sup>(٤)</sup> ومعنى (ربيون) في الآية : الجماعات الكثيرة.

(١) ينظر : المحتسب لابن جني : ٣٢/١، والاقتراح

للسيوطي : ١٥، ومعاني القرآن للقراء : ١ / ١٤.

(٢) الصحاح : ١٣٠.

(٣) الصحاح : ١٣٢.

### تقديم :

اعتمد الجوهري في كتابه الصحاح على عدد من المصادر التي ذكر كثيراً منها، ولم يذكر بعضها، والبحث يقدم المصادر التي من خلالها يتم التعرف على منهج الجوهري في ذكر المحتوى للمواد اللغوية، مع الإدراك أن الإيجاز والاختصار كان سمة بارزة مع صحاحه، غير أن ذلك لم يجعله يغفل ذكر المصادر اللغوية :

### أولاً : القرآن الكريم :

لا حاجة إلى أن أبين أهمية هذا الكتاب الكريم في كونه مصدراً مهماً في اللغة وقواعدها، إذ لا نحتاج إلى إقرار شيء من ذلك لعدم إنكاره، وقد اعتمد عليه العلماء من قبل ومن بعد سواء أكان ذلك في اللغة أم في العلوم الأخرى شرعية كانت أم طبيعية يقول الراغب الأصفهاني : "ألفاظ القرآن هي لب كلام العرب، وزيدته وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكام في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وما عدا الألفاظ المتفرعات عنها والمنتقاة منها هو بالإضافة إليها كالفقشور والنوى بالإضافة إلى أطيب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالنسبة إلى لبوب الحنطة".<sup>(١)</sup>

(١) مفردات الراغب : ٣.

- ويقال: عشرة آلاف.<sup>(٥)</sup>
- قال الجوهري: "السارب: الذهاب على وجهه في الأرض. ومنه قوله تعالى: (وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ)، أي ظاهر" أ.هـ.<sup>(٦)</sup>
- قال الجوهري: "والعروب من النساء: المتحبة إلى زوجها، والجمع عُرْبٌ، ومنه قوله تعالى: (عُرْبًا أَنْزَابًا)".
- قال الجوهري: "والعُقُوبُ والعُقُوبُ: العاقبة، مثل عُسْرٍ، وعُسْرٌ. ومنه قوله تعالى: (هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا)".
- ٢/ يذكر الآية ليدلل بها على استخدام نحوي أو صرفي، ومن أمثلة ذلك:
- قال الجوهري في مادة (رود): "والمصدر نحو قولك: رُوِيََ عمرو، بالإضافة، كقوله تعالى: "فَصْرَبَ الرَّقَابِ".
- وقال الجوهري في مادة (سعد): "والسعادة: خلاف الشقاوة، تقول فيه سَعِدَ الرجل بالكسر، فهو سعيدٌ، مثل سَلِمَ فهو سليمٌ، وسَعِدَ بالضم فهو سعود، وقرأ الكسائي: "وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا".
- ٣/ يذكر الآية ليدلل بها على استخدام الكلمة في معنى جديد، ومن أمثلة ذلك:
- قال الجوهري في مادة (جدد): "وقوله تعالى: "تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا"، أي عظمة ربنا، ويقال غناه".
- قال الجوهري في مادة (عبد): "وقوله تعالى: "فَأَذْخُلِي فِي عِبَادِي" أي: حزبي".
- ٤/ يذكر الآية ليدلل بها على وجود لفظ على صيغة معينة، ومن أمثلة ذلك:
- قال الجوهري في مادة (لحد): "ألحد في دين الله، أي حاد عنه وعدل، ولحد لغة فيه، وقرئ: "لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ" والتحد مثله".

### ثانياً: الحديث الشريف:

لا خلاف أن أقوال النبي صلى الله عليه وسلم محل استشهاد، وموضع حجة، فهو أفصح من نطق بالضاد، وما حديثه ﷺ إلاّ وحْيٌ يوحى، غير أن كتب الحديث اشتملت على أقوال النبي ﷺ، وعلى أقوال الصحابة: تحكي فعلاً من أفعاله عليه الصلاة والسلام أو حالاً من أحوال، أو تحكي ما سوى ذلك من شئون عامة أو خاصة تتصل بالدين، بل يوجد في كثير من كتب الحديث أقوال صادرة عن بعض التابعين، وهو ما يؤدي إلى القول أن التدوين وقع بعد فساد اللغة، وحيث وقع الاختلاط في اللغة، والرواية بالمعنى، وهذا الكلام ليس على إطلاقه، فقد وقع التدوين في عهد النبي ﷺ، وممن كتب الحديث عبد الله بن عمرو ابن العاص.

ولهذا ذهب جماعة من النحاة إلى أن الحديث لا يستشهد به في اللغة لعدم الوثوق بأن

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ٤/٢٣٠.

(٦) الصحاح: ١٤٦.

**رابعها** : الأحاديث التي وردت من طرق متعددة ولفظها واحد.

**خامسها** : الأحاديث التي دونها من نشأ في بيئة عربية لم ينتشر فيها فساد اللغة.

**سادسها** : ما عرف من حال روايته أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى.

ومع هذا فإن الجوهري قد أكثر جداً من التمثيل والاستشهاد بالأحاديث ويمكن تحليل هذا على النحو الآتي :

١/ يذكر الحديث الشريف تفسيراً لمعنى كلمة وردت في الصحاح ليدل على أن هذا المعنى المذكور هو المراد، ومن أمثلة ذلك :

- قول الجوهري : "وَتَرَبْتُ الشَّيْءَ فَتَرَبْتُ، أَي تَلَطَّخْتُ بِالتُّرَابِ، وَأَتَرَبْتُ الشَّيْءَ : جَعَلْتُ عَلَيْهِ التُّرَابَ.

وفي الحديث : "أَتَرَبُوا الْكِتَابَ فَإِنَّهُ أَنْجَحٌ لِلْحَاجَةِ".<sup>(٨)</sup>

- وقوله : "السَّقَابُ : القُرْبُ"، ومنه الحديث : "الجارُ أَحَقُّ بِسَقْبِهِ".<sup>(٩)</sup>

- وقوله : "وَشَعَبْتُ الشَّيْءَ : فَرَّقْتَهُ نَ وَشَعَبْتُهُ : جَمَعْتَهُ، وَهُوَ مِنَ الأَضْدَادِ، تَقُولُ : التَّمُّ شَعْبُهُمْ، إِذْ اجْتَمَعُوا بَعْدَ التَّفَرُّقِ، وَتَفَرَّقَ شَعْبُهُمْ، إِذَا تَفَرَّقُوا بَعْدَ الاجْتِمَاعِ. قَالَ الطَّرِمَاحُ : سَتَّ

ذلك لفظ رسول الله ﷺ، وانتقت الحجة من أنه لفظ الرسول لأمرين : أحدهما : أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى، وثانيهما : أنه وقع اللحن في كثير مما روي من الأحاديث، لأن كثيراً من الرواة لم ينشأوا في بيئة عربية خالصة حتى يكونوا عرباً بالفطرة، بل كانوا قد تعلموا العربية الفصحى من طريق صناعة النحو.

وذهب جماعة آخرون إلى جواز الاستشهاد به، وذلك أنه ﷺ أفصح العرب لهجة، وأن الأحاديث أصح سنداً مما ينقل من أشعار العرب، وأن الأصل رواية الحديث الشريف على نحو ما سمع، وأن أهل العلم قد شددوا في ضبط ألفاظه والتحري في نقله، ولهذا الأصل تحصل غلبة الظن بأن الحديث مروى بلفظه، وهذا الظن كاف في إثبات الألفاظ اللغوية.<sup>(٧)</sup>

وبعد نقاش طويل لأدلة المجوزين والممانعين أخذ مجمع اللغة العربية في القاهرة قراراً بأن من الأحاديث ما لا ينبغي الاختلاف في الاحتجاج به في اللغة، وهو ستة أنواع :

**أحدها** : ما يروى بقصد الاستدلال مع كمال فصاحته عليه الصلاة والسلام.

**ثانيها** : ما يروى من الأقوال التي كان يتعبد بها.

**ثالثها** : ما يروى شاهداً على أنه كان يخاطب كل قوم من العرب بلغتهم.

(٨) الصحاح : ٩١.

(٩) الصحاح : ١٤٨.

(٧) ينظر : دراسات في العربية وتاريخها : ١٦٦ -

"من عَقَّبَ في صلاة فهو في الصلاة".<sup>(١٣)</sup> ودلالة كلمة التعقيب دلالة إسلامية فهي مأخوذة قطعاً من هذا الحديث، ومن أحكام الدين.

- وقوله: "واغترب فلانة، إذا تزوج إلى غير أقاربه"، وفي الحديث: "اغتربوا ولا تضوا".<sup>(١٤)</sup>

- وقوله: "والقَصَبُ: أنابيب من جوهر"، وفي الحديث: "بشَّره خديجة ببيت في الجنة من قصب".<sup>(١٥)</sup>

٢/ يذكر الحديث دليلاً على وجود صيغة معنية للكلمة، والمعنى واحد، ومن أمثلة ذلك:

- قوله: "وقد اخشوشب أي صار خَشْباً، وهو الخَشْنُ وقال أبو عبيد: كل شيء غليظ خشنٍ فهو أخشب وخشب، وفي حديث عمر رضي الله عنه: (اخشوشبوا) قال: هو الغلظ وابتذال النفس في العمل والاحتقار في المشي ليغلظ الجسد".<sup>(١٦)</sup>

وذكره للحديث هما مقتطعاً اللفظة (اخشوشبوا) فقط من الحديث كاملاً، دليل على أنه إيرادها هنا ليدل على وجود هذه اللفظة.

شعُب الحَيِّ بعد التثام" وفي الحديث: "ما هذه القتيا التي شَعَبَتْ بها الناس" أي مزقتهم".<sup>(١٠)</sup>

- وقوله: "وأَعْرَبَ كلامه، إذا لم يلحن في الإعراب. وأعرب بحجته، أي أفصح بها ولم يتق أحدًا، قال الكميث:

وجدنا لكم في آل حاميم آية تأولها منا تقى ومُعرب وهذا يعني المفصح بالتفصيل، والساكت عنه للنتية.

وفي الحديث: "الثيب تعرب عن نفسها" أي تقصح.<sup>(١١)</sup>

- وقوله: "وعَزَبَ عني فلان يَعزُب ويعزب: أي بَعُدَ وغاب، وعَزَبَ عن فلان حِلْمُهُ، وأعز به الله.

وأعزبت الإبل، أي بَعُدت في المرعى لا تروح، وأعزب القوم فهم معزبون، أي عَزَبت إبلهم.

..... وسَوَّامٌ معزَّبٌ بالتشديد، إذا عَزَّبَ به عن الدار، وفي الحديث: "من قرأ القرآن في أربعين ليلة فقد عَزَّب" أي بعد عهده بما ابتدأه منه.<sup>(١٢)</sup> وواضح هنا أنه جاء بالحديث دليلاً مع اللفظ فقط دون المعنى.

- وقوله: "والتعقيب في الصلاة: الجلوس بعد أن يقضيها لدعاء أو مسألة"، وفي الحديث:

<sup>(١٣)</sup> الصحاح: ١٨٦.

<sup>(١٤)</sup> الصحاح: ١٩١.

<sup>(١٥)</sup> الصحاح: ٢٠٢.

<sup>(١٦)</sup> الصحاح: ١٢٠.

<sup>(١٠)</sup> الصحاح: ١٥٦.

<sup>(١١)</sup> الصحاح: ١٧٩.

<sup>(١٢)</sup> الصحاح: ١٨١.

على غير القياس. وجاء عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "كذب عليكم الحج" أي وجب".<sup>(٢٠)</sup>

وهذه الكلمة كأنها موجودة فقط في الحديث.

٤/ يذكر الحديث وليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وإنما هو من أقوال الصحابي، ومن أمثلة ذلك:

- قوله في مادة حضج : "وَحَصَّجْتُ النار : أوقدتها. وانحضج الرجلُ : التهب غضباً"، وفي الحديث : "من شاء أن ينحضج فلينحضج" أي يتقد من الغيظ وينشق" ومعلوم أن قائله هو أبو الدوداء.

- وقوله في مادة قرح : "وفي الحديث أن أصحاب النبي ﷺ قدموا المدينة وهم فُرْحَان، أي لم يكن أصابهم قبل ذلك داء".<sup>(٢١)</sup>

- وقوله في مادة خرنج : "عيش مخرنج، أي واسع، وفي الحديث أنه "كره السرراويل المخرفجة".<sup>(٢٢)</sup>

### ثالثاً: المثل العربي :

يعرف المثل بأنه لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شبهوه بالمثل الذي يُعمل عليه غيره.<sup>(٢٣)</sup>

- وقوله : "والصَّبَّ هُؤُ" بالضم : القطعة من الخيل، والصرقةُ في الإبل، قال أبو زيد : الصَّبَّةُ من المعز : ما بين العشرة إلى الأربعين، والصَّبَّةُ أيضاً من الماء مثل الصبابة ومضت صببة من الليل، أي طائفة"، وفي الحديث: "تعودنَّ فيها أساودَ صبباً يضرب بعضكم رقاب بعض" ذكر الزهري أنه في الصَّبِّ، وقال : "الحية السوداء إذا أرادت أن تنهش ارتفعت ثم حبت".<sup>(١٧)</sup>

- وقوله : "وأغبنا فلائنة : أتاناً رغباً". وفي الحديث : "أرغبوا في عيادة المريض وأربعوا".<sup>(١٨)</sup>

٣/ يذكر الحديث دليلاً على معنى جديد، ومن أمثلة ذلك :

- قوله في مادة غهب : "الغيب : الظلمة، والجمع الغياهب، يقال فرسٌ أدهم غيبٌ، إذا اشتد سوادهُ.

والغهبُ، بالتحريك، الغفلة، وقد غهب بالكسر، وفي الحديث : سُئِلَ عطاءُ عن رجلٍ أصاب صيداً غهباً، قال : عليه الجزاء، قال أبو عبيد : يعني غفلة من غير تعمّد".<sup>(١٩)</sup>

- وقوله في مادة كذب : "وكذب قد يكون بمعنى وجب. وفي الحديث : "ثلاثة أسفار كذبن عليكم" قال ابن السكيت : كأن كَذَّبَ ههنا إغراءً، أي عليكم به، وهي كلمة نادرة جاءت

<sup>(٢٠)</sup> الصحاح : ٢١١.

<sup>(٢١)</sup> الصحاح : ٣٩٥.

<sup>(٢٢)</sup> الصحاح : ٣١٠.

<sup>(٢٣)</sup> مجمع الأمثال ١٠ / ٦.

<sup>(١٧)</sup> الصحاح : ١٦١.

<sup>(١٨)</sup> الصحاح : ١٩٠.

<sup>(١٩)</sup> الصحاح : ١٩٦.

- وقال إبراهيم النطام : يجتمع في المثل أربعة  
لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ،  
وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية،  
فهو نهاية البلاغة.
- والمثل العربي امتلاً به الصحاح، ولا غرابة  
في هذا فهو قول من أقوال العرب التي يؤخذ من  
لغتهم وبخاصة أن المثل يراعى فيه الإيجاز وسبك  
العبارة وقوة اللفظ، فهو قريب من الشعر في ثبات  
ألفاظه، ومن أمثلة ما ذكره الجوهري في الصحاح  
مبيناً أنواع ذكره له:
- ١/ يذكر المثل تفسيراً لمعنى كلمة وردت في  
الصحاح ليدل على أن هذا المعنى المذكور  
هو المراد، ومن أمثلة ذلك:
- قوله في مادة حلب: "الحَلْب بالتحريك : اللبن  
المحلوب، والحَلْبُ أيضاً: مصدر حَلَبَ الناقة  
يحبها حلباً، واحتلبها، فهو حالبٌ، وقومٌ حَلَبَةٌ.  
وفي المثل " شَتَّى تَووبِ الحلبية".<sup>(٢٤)</sup>
- ومعنى المثل : أنهم يوردون إبلهم وهم  
مجتمعون فإذا صدروا تفرقوا، واشتغل كل  
واحدٍ منهم بحلب ناقته ثم يؤوب الأول  
فالأول، يضرب في اختلاف الناس وتفرقهم  
في الأخلاق.<sup>(٢٥)</sup>
- والمثل هنا يوضح معنى كلمة حلبية المذكورة.
- قوله في مادة (روب) : "روبة اللَّبَن : خميرة  
تُلْقَى فيه من الحامض ليروب". وفي المثل:  
"شُب شوباً لك روتبه".<sup>(٢٦)</sup>
- ويضرب المثل في الحث على إعانة من لك  
فيه منفعة<sup>(٢٧)</sup>، وذكره هنا يوضح معنى روبة،  
لأن الشوب هو الخلط.<sup>(٢٨)</sup>
- قوله في مادة (سرب): " والشربُ بالكسر:  
الحظ من الماء، وفي المثل : "آخرها أقلها  
شرباً"، وأصله في سقي الإبل، لأن آخرها يرد  
وقد نُزِف الحوض".<sup>(٢٩)</sup>
- قوله في مادة (قرب): "وقراب السيف : جفنه،  
وهو وعاء يكون فيه السيف بغمده وحمالته.  
وفي المثل : "إن الفرار بقراب أكيس". والقراب  
أيضاً : مقاربة الأمر".<sup>(٣٠)</sup>
- ٢/ يذكر المثل للدلالة على وجود صيغة معنية  
لكلمة ما، ولا جديد في المعنى، ومن أمثلة  
ذلك:
- قوله في مادة (شعب): "وأشعب: اسم رجل  
كان طمّاعاً"، وفي المثل " أطمع من  
أشعب".<sup>(٣١)</sup>

<sup>(٢٦)</sup> الصحاح : ١٤٠.<sup>(٢٧)</sup> ينظر : مجمع الأمثال : ٣٦٠.<sup>(٢٨)</sup> ينظر : الصحاح : ١٥٨.<sup>(٢٩)</sup> الصحاح : ١٥٣.<sup>(٣٠)</sup> الصحاح : ٢٠٠.<sup>(٣١)</sup> الصحاح : ١٥٧.<sup>(٢٤)</sup> الصحاح : ١١٤.<sup>(٢٥)</sup> مجمع الأمثال ١ / ٣٥٨.

- قوله في مادة (ضبب): "والضبُّ : دويبة، والجمع ضباب وأضبُّ، مثل كف وأكف". وفي المثل : "أعق من ضب".<sup>(٣٢)</sup>
- قوله في مادة (صبب): "ويقال صَبَابَةُ المطر، أي مُطَر. وصاب السهمُ يصوبُ صيبوبة، أي قَصَد ولم يَجُر. وصاب السهمُ القرطاسُ يصيبه صيباً، لغةً في أصابه. وفي المثل: "مع الخواطيُّ سهمٌ صائب".<sup>(٣٣)</sup>
- قوله في مادة (عرب): "وعرقوب: اسم رجل من العمالقة ضربت به العرب المثل في الخُلف فقالوا: "مواعيد عرقوب".<sup>(٣٤)</sup>
- قوله في مادة (قرب): "والقَرَبِيُّ مقصور : دويبة طويلة الرجلين مثل الخنفساء أعظم منه شيئاً"، وفي المثل: "القربني في عين أمها حَسَنَةٌ".<sup>(٣٥)</sup>
- ٣/ يذكر المثل للدلالة وجود معنى جديد ، ومن أمثلة ذلك:
- قوله في مادة (حفر): "حَفَرْتُ الأرض واخْتَفَرْتُهَا. والحُفْرَةُ: واحدة الحُفْرِ. واستَحْفَرَ النهْرُ: حان له أن يُحْفَرَ. والحَفْرُ، بالتحريك: التراب يُستخرج من الحُفْرَةِ. وهو مثل الهدم. ويقال: هو المكان الذي حُفِرَ. والحافرُ: واحدة حَوافرِ الدابة. وقولهم في المثل: النقد عند الحافِرَةِ قال يعقوب: أي عند أول كلمة.
- وقوله في مادة (ركك): "والرَكِيكُ: الضعيف. وثوبٌ رَكِيكٌ النسج. واسترَّكُهُ، أي استضعفَهُ". وفي الحديث أنه لعن الرُّكَاكَةَ، وهو الذي لا يغار على أهله. وسَكَرَانُ مُرْتَكٌ، إذا لم يبيِّن كلامه. وقولهم في المثل: "شَحْمَةُ الرُّكِّي وهو الذي يذوب سريعاً يضرب لمن لا يعنِّيك في الحاجات".
- وقوله في مادة (سير): "سارَ يَسِيرُ سَيْراً ومَسيراً وتَسياراً. يقال: بارك الله لك في مَسيرِكَ، أي سَيْرِكَ. وهو شاذُّ، لأنَّ قياس المصدر من فَعَلَ يَفْعَلُ مَفْعَلٌ بالفتح. وسارَت

<sup>(٣٢)</sup> الصحاح : ١٦٧.<sup>(٣٣)</sup> الصحاح : ١٦٥.<sup>(٣٤)</sup> الصحاح: ١٨٠.<sup>(٣٥)</sup> الصحاح: ٢٠٠.<sup>(٣٦)</sup> الصحاح: ٦٣٤



ضَبَّةٌ. وقولهم: لا أفعله حتى يحنَّ الضبُّ في أثر الإبل الصادرة، و: لا أفعله حتى يرد الضبُّ، لأن الضبَّ لا يشرب ماءً."

#### رابعاً : أقوال العرب :

قال أبو الحسين أحمد بن فارس في فقه اللغة: "اعلم أنَّ لغة العرب توقيفٌ؛ ودليل ذلك قوله تعالى: "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا"، فكان ابنُ عباس يقول: عَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس؛ من دابةٍ وأرضٍ، وسهل وجبل، وجمل وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها.... فإن قال: أفْتَقُولون في قولنا سيف، وحُسام، وعضب، إلى غير ذلك من أوصافه، إنه توقيف حتى لا يكون شيء منه مُصْطَلِحاً عليه؟ قيل له: كذلك نقول، والدليل على صحته إجماعُ العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فيه، أو يتفقون عليه، ثم احتجاجهم بأشعارهم؛ ولو كانت اللغة مُوَاضِعَةً واصطلاحاً لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم بأولى منَّا في الاحتجاج بنا لو اصطَلَحنا على لغة اليوم؛ ولا فَرْقٌ".<sup>(٣٧)</sup>

ويذكر ابن فارس في مكان آخر أن لغة العرب "يُحْتَجُّ بها فيما اختلف فيه، إذا كان التنازع في اسم أو صفة أو شيء مما تستعمله العرب من سُنَنها في حقيقة أو مجاز"، أو ما أشبه ذلك، فأما الذي سببهُ سبيلُ الاستنباط، وما فيه لدلائل العقل مجال، أو من التوحيد وأصول الفقه وفروعه، فلا يحتجُّ فيه بشيء من اللغة، لأن موضوع ذلك على غير اللغات، فأما الذي يختلف فيه الفقهاء من

الدابة وسارها صاحبها، يتعدى ولا يتعدى. قال الهذلي:

فلا تجزَعَنَّ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا... فأولُ راضي سُنَّةٍ مَنْ يَسِيرُهَا

يقول: أنت جعلتها سائرةً في الناس. وقولهم في المثل: سِرَّ عَنكَ، أي تَغَافَلْ واحتمل. وفيه إضمارٌ، كأنه قال: سِرَّ وَدَعَّ عَنكَ الْمِرَاءَ والشكَّ. والسيرَةُ: الطريقةُ.

فالمعنى الذي اشتمل عليه المثل جديد لم يسبق فيما قبل المثل.

#### ٤/ يذكر المثل للدلالة على تعدد اللغات للفظة معينة. ومن أمثلة ذلك :

- قوله في مادة (خطأ) : "أبو عبيدة: حَطِيٌّ وأخطأ لغتان بمعنى واحد". قال: وفي المثل: مع الحَوَاطِي سَهْمٌ صَائِبٌ؛ يضرب للذي يُكْثِرُ الخطأ، ويأتي الأحيان بالصواب. وقال الأموي: المخطئ من أراد الصواب، فصار إلى غيره".

- قوله في مادة (طبيب) : "والطَّبُّ والطَّبُّ لغتان في الطَّبِّ". وفي المثل: "إن كنت ذا طِبِّ فطِبِّ لعينيك " وطَبِّ، وطَبِّ. وكلُّ حاذقٍ طبيبٌ عند العرب".

٥- يذكر المثل تفسيراً لمثل آخر ، ومن أمثلة ذلك :

- قوله في مادة (ضرب) : "والضَّبُّ: دُوبِيَّة، والجمع ضِبَابٌ وأضْبٌ"، وفي المثل: "أعقُّ من ضبِّ لأتته ربّما أكل حُسولَهُ. والأنتى

(٣٧) الصحابي ٢/١ وينظر : المزهري: ١/١.

- قوله تعالى: "أَوْ لَأَمَسْتُمُ النَّسَاءَ" وقوله: "وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ"، وقوله تعالى: "فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ"، وقوله تعالى: "ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا"، فمنه ما يصلح الاحتجاج فيه بلغة العرب، ومنه ما يُوكَل إلى غير ذلك".<sup>(٣٨)</sup>
- كان على أئمة اللغة أن يعوا اللغة المحكية عن العرب ممن يحتج بهم من الفصحاء ويوثق بهم من الرواة فيستوعبوها في لوح محفوظ ليؤدوها كما وعوها، لا يفوتهم منها ذكر، أو يضيق عن ضبطها حفظ.
- وأقوال العرب هي لغة العرب في أصلها، غير أن ما يقصد به هنا هو القول الذي ذهب مذهب المثل، أو هو قول ورد عن بلغته، وليس مثلاً أو قريباً من المثل.
- والجوهري أكثر من ذكر هذا المصدر ولا غرابة في ذلك، فهو يذكر لغة العرب، والمعجم إنما هو أخذ مما تكلم به العرب، ويمكن تصنيف ذكر أقوال العرب في الصحاح على النحو الآتي:
- ١/ يذكر القول ليفسر به المعنى المذكور قبله، ويكون دليلاً عليه، ومن أمثلة ذلك:
- قوله في مادة (أشش): "الأشاش مثل الهشاش، وهو النشاط والارتياح. ومنه قولهم: كيف تواتيه ولا تؤشهُ". ومما يدل على أنه دليل على المعنى المذكور أنه لم يقم بتفسير القول لأنه ذكر ليدل به على المعنى قبله، والمعنى قبله كفيلاً بتفسيره.
- قوله في مادة (بتل): "بَتَلْتُ الشَّيْءَ أَبْتَلُهُ بِالْكَسْرِ بَتْلًا، إِذَا أَبْنَتَهُ مِنْ غَيْرِهِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: طَلَّقَهَا بَتْلَةً بَتْلَةً". والقول واضح أنه تفسير للمعنى المذكور قبله.
- قوله في مادة (بدأ): "وَالْبَدْءُ وَالْبَدْيَةُ: الْبُرُّ الَّتِي حُفِرَتْ فِي الْإِسْلَامِ وَلَيْسَتْ بِعَادِيَّةٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: "حَرِيمُ الْبُرِّ الْبَدْيَةُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا". وَالْبَدْءُ وَالْبَدْيَةُ أَيْضًا: الْأَوَّلُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: أَفْعَلُهُ بِأَدْيٍ بَدْءٌ عَلَى فَعْلٍ. وَبِأَدْيٍ بَدْيٌ عَلَى فَعِيلٍ". وهو تفسير للمعنى المذكور قبله، ويمكن أن يفاد من المعنى المذكور لتفسير للقول المذكور.
- قوله في مادة (بقر): "وَبَقَرْتُ الشَّيْءَ بَقْرًا: فَتَحْتُهُ وَوَسَّعْتُهُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: ابْقَرُهَا عَنْ جَنِينِهَا، أَي شَقَّ بَطْنَهَا عَنْ وَلَدِهَا". وهو تفسير للمعنى المذكور وتفسير للقول المذكور.
- قوله في مادة (بلل): "يَخُّ بَلَّةً، أَي فِيهَا بَلَلٌ. وَجَاءَنَا فُلَانٌ فَلَمْ يَأْتْنَا بِهَلَّةٍ وَلَا بَلَّةٍ، قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: فَالْهَلَّةُ مِنَ الْفَرْحِ وَالِاسْتِهْلَالِ، وَالْبَلَّةُ مِنَ الْبَلَلِ وَالْخَيْرِ. وَقَوْلُهُمْ: مَا أَصَابَ هَلَّةً وَلَا بَلَّةً، أَي شَيْئًا. وَالْبَلَّةُ: بِالضَّمِّ: ابْتِلَالُ الرُّطْبِ". وهو تفسير للمعنى المذكور.
- قوله في مادة (بيض): "ومنهم قولهم: بَيَّضْتُ السِّقَاءَ، وَبَيَّضْتُ الْإِنَاءَ أَي مَلَأْتُهُ مِنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ". وهو تفسير للمعنى المذكور.
- قوله في مادة (بيا): "قولهم: حَيَّاكَ اللَّهُ وَبَيَّاكَ: مَعْنَى حَيَّاكَ مَلَكًا، وَبَيَّاكَ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ:

(٣٨) الصحابي: ١٠/١ وينظر: المزهر: ٨١/١.

بأصيَلَتَهُمْ، أي بأجمعهم". فكون لفظة (أصيل) يدل على معنى : أجمع يعد معنى جديداً.

- قوله في مادة (ثقل) : "الثَّقُلُ: واحد الأثقال، مثل حِمْلٍ وأحمالٍ. ومنه قولهم: أعطه ثِقْلَهُ، أي وزنه." والنقل بمعنى الوزن يعد معنى جديداً.

٣/ يذكر القول ليدلل على وجود لفظة جديدة ،  
ومن أمثلة ذلك :

- قوله في مادة (أمل) : "الأمْلُ: الرجاء. يقال: أمَلَّ خَيْرَهُ يَأْمُلُهُ أملاً، وكذلك التأميلُ. قولهم: ما أطولُ إمْلَتُهُ، أي أمْلُهُ. وتأمَلْتُ الشيء، أي نظرت إليه مستبيناً له. والأميلُ: حبلٌ من الرمل يكون عرضه نحواً من ميل." فلفظة: (إملته) لفظة جديدة ، بحسب القول المذكور.

- قوله في مادة (أوه): "قولهم عند الشكاية: أَوْه من كذا، ساكنة الواو، إنما هو تَوَجُّعٌ". فلفظة (أوه) تعد لفظة جديدة، بحسب القول المذكور.

- قوله في مادة (بيص): "قولهم: وقعوا في حَيْصٍ بَيْصٍ، أي في اختلاطٍ لا محيص لهم منه. وكذلك حَيْصٍ بَيْصٍ، بكسر أوائلهما. وجعلتم الأرض عليه حَيْصٍ بَيْصٍ، أي ضيقتم عليه". فتعد لفظة (حيص بيص) لفظة جديدة بحسب القول المذكور؛ إذ لم يذكرها في غير القول السابق.

٤/ يذكر القول لتفسير قضية نحوية أو صرفية،  
ومن أمثلة ذلك :

اعْتَمَدَكَ بالتحية. وقال ابن الأعرابي: جاء بك. قال الأحمر: بَيَّاكَ معناه بَوَّأَكَ منزلاً، إلا أنها لما جاءت مع حَيَّاكَ تُرِكَتْ همزتها وَحُوِّلَتْ واوها ياءً. وقولهم: ما أدري أَيُّ هَيِّ بن بَيِّ هُوَ أَيُّ الناس هو. وهَيَّانُ بن بَيَّان، إذا لم يُعْرَفْ هو ولا أبوه". وهو تفسير للقول المذكور ، وكذلك يدل على المعنى الذي ذكره.

٢/ يذكر القول للدلالة على معنى جديد ، ومن  
أمثلة ذلك :

- قوله في مادة (أري): "أَرِي السحاب: بَرَّتْهُ". والأَرِي أيضاً: العسلُ. وعمل النحل أَرِي أيضاً. وقد أَرَتِ النحلُ تَأْرِي أَرِيًا، إذا عَمَلَتْ العسلَ. وَأَرَتِ القِدْرُ تَأْرِي أَرِيًا، أي التزق بأسفلها شيء من الاحتراق، مثل شاطِطٍ. وَأَرِي صدره بالكسر، أي وَغَرَ. وتَأْرَيْتُ بالمكان: أقمْتُ به. قال أعشى باهلة:

لا يَتَأْرِي لما في القِدْرِ يَرْقُبُهُ...ولا يَعْضُ على  
شُرْسوفِهِ الصَفَرُ

أي لا يتحبس على إدراك القدر ليأكل. ومما يضعه الناس في غير موضعه قولهم للمعلف أَرِي، وإنما الأَرِي مَحْبِسُ الدابة. وقد تُسَمَّى الأَخِيَّةُ أيضاً أَرِيًا، وهو حبلٌ تُشَدُّ به الدابة في مَحْبِسِهَا". فإطلاق (أري) على المعلف يعد معنى جديداً.

- قوله في مادة (أصل): "الأَصْلُ: واحدُ الأصول، يقال: أَصَلَ مُؤَصَّلًا. واستأَصَلَهُ، أي قلعه من أصله، قال أبو يوسف: قولهم جاءوا

الفاعل، مثل قولهم: زُهِيَ الرجل، وعُنِيَ بالأمر، وتَجَبَتِ الشاة والناقة وأشباهها".

### خامساً : الشعر العربي :

وقد اجتمعت كلمة علماء العربية على الاحتجاج بأشعار الجاهليين، وتلاققت آراؤهم وتضافرت على الاستشهاد بأشعار المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، وقد أسماوا الجاهليين أصحاب الطبقة الأولى، والمخضرمين أصحاب الطبقة الثانية.

أما الإسلاميون المتقدمون كجرير والفرزدق فالأكثرين على صحة الاستدلال بأشعارهم أيضاً، وقد أسموهم أصحاب الطبقة الثالثة. ولو أن من الأئمة من لحن الفرزدق وخطأ الكُميت وذا الرمة كأبي عمرو بن العلاء وابن أبي إسحاق الحضرمي والحسن البصري.

وأما المولدون والمحدثون كبشار وأبي نواس، وهم أصحاب الطبقة الرابعة فقد أخذ الأكثرين بعدم الاعتداد بأشعارهم. قالوا إنما استشهد سيبويه والأخفش بشعر بشار اتقاء لهجوه. واتسع جار الله الزمخشري فرأى الاستشهاد بكلام من يوثق بعربيته كأبي تمام، قال: "وهذا وإن كان محدثاً لا يُستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه". وترخص الرضي فحذا حذوه واستن بسنته، على ما فصله البغدادي في خزانته (٦/١-٧). ونهج نهجها أحمد شهاب الدين الخفاجي في شرح درة الغواص إذ قال: "اجعل ما يقوله المتنبي بمنزلة ما يرويه". ويمم هذا سمت ابن السيد البطلوسي في الاقتضاب

- قوله في مادة (أحد) : " أَحَدٌ بمعنى الواحد، وهو أول العدد. وأما قوله تعالى: "قل هو الله أَحَدٌ"، فهو بدلٌ من الله، لأنَّ النكرة قد تبدل من المعرفة. وتقول: لا أحد في الدار ولا تقول فيها أحد ويوم الأحد يجمع على آحاد وأما قولهم ما في الدار أحدٌ، فهو اسمٌ لمن يصلح أن يخاطب، يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث".

- قوله في مادة (ألا) : "وأما الأولى بوزن العلى، فهو أيضاً جمعٌ لا واحد له من لفظه، واحده الذي. وأما قولهم: ذهبت العرب الألى، فهو مقلوب من الأول، لأنه جمع أولى، مثل أخرى وأخر".

- قوله في مادة (برج) : "وقولهم: لا بَرَّاحٍ منصوب، كما نُصب قولهم لا رَبَّيبٌ".

- قوله في مادة (مسس): "وَأَمْسَسْتُهُ الشيءَ فَمَسَسُهُ. والمَسْسِيُّ: المَسُّ، وكذلك المَبْسِيُّ. والمَمْسُوسُ: الذي به مَسٌّ من جنون. والمُمَاسَّةُ: كنايةٌ عن المُبَاضَعَةِ؛ وكذلك التماسُ. وقوله تعالى: "من قبل أن يَتِمَّاسًا". وقوله تعالى: "أن تقول لا مَسَّاسٌ"، أي لا أَمْسٌ ولا أَمْسٌ. وأما قول العرب لا مَسَّاسٍ، مثل قَاطِمٍ، فإنَّما بُني على الكسر لأنَّه معدولٌ عن المصدر، وهو المَسُّ".

- قوله في مادة (زها) : "وقد زُهِيَ الرجل فهو مَزْهُوٌّ، أي تكَبَّر. وللعرب أحرف لا يتكلمون بها إلا على سبيل المفعول به وإن كان بمعنى

- إذ أورد في الاستشهاد على صحة إضافة (آل) إلى الضمير قول المتنبي:
- والله يُسعد كلَّ يوم جدّه ... ويزيد من أعدائه  
في آله
- وقال: "أبو الطيب وإن كان ممن لا يحتج به في اللغة، فإن في بيته هذا حجة من جهة أخرى، وذلك أن الناس عَنوا بانتقاد شعره، كان في عصره جماعة من اللغويين كابن خالويه وابن جني وغيرهما، وما رأيت منهم أحداً أنكر عليه إضافة آل إلى المضمّر. (٣٩)
- والجوهري في صحاحه أكثر من اعتماده على الشعر العربي، والدليل على هذا أنه لا تكاد تخلو مادة لغوية من استشهاد ببيت من الشعر، أو تمثيل على مادة لغوية، وكان ذكره للشعر على النحو الآتي:
- ١/ يذكر الشعر ليفسر به المادة اللغوية، أو يدل على المعنى الذي ذكره قبله، ومن أمثلة ذلك:
- قوله في مادة (أأ): "آء: شجر، واحدها: آء وآء أيضاً: حكاية أصوات. قال الشاعر:
- إن تَلَقَّ عمراً فقد لاقيت مدّرعاً... وليس من همه إبلٌ ولا شاء
- في جفَل لَجِب جَمِ صواهلُه... بالليل يُسَمَع في حافاته آء "
- قوله في مادة (أبس): "الأصمعي: أبسْتُ به تَأْبِيساً، أي ذَلَّلْتُهُ وحَقَّرْتُهُ، وكَسَّرْتُهُ. قال الشاعر:
- إن تَكُ جُمُودَ بَصْرٍ لا أُؤَبِّسُهُ... أوقَدَ عليه فَأَحْمِيهِ فَيُنْصَدِّعُ
- قال: وأبستُ به أبساً مثله.
- قوله في مادة (أبل): "والأبيل: راهب النصارى. وكانوا يسمون عيسى السلام: أبيل الأبيلين قال الشاعر:
- أما ودماءٍ مائِراتٍ تَخَالها... على قُنَّةِ العُزَّى وبالنسرِ عَنَدما
- وما سَبَّحَ الرهبانُ في كلِّ بِيعةٍ... أبيلَ الأبيلين المسيحِ ابنَ مريمَا
- لقد ذاق منا عامراً يومَ لَعَلحٍ... حُساماً إذا ما هُزَّ بالكفِّ صَمَما"
- قوله في مادة (أحن): " يقال في صدره عَلِيَّ إْحْنَةً، أي حَقْدٌ؛ والجمع إْحْنٌ. وقد أَجْنَتْ عليه بالكسر. قال الشاعر:
- إذا كان في صَدْرِ ابنِ عَمِّكَ إْحْنَةً... فلا تَسْتَنْزِرْها سوف يبدو دَفِينها"
- قوله في مادة (بسر): " والبُسْرُ: الماء الطري الحديث العهد بالمطر، والجمع بِسارٌ، مثل رمحٍ ورماحٍ. وتَبَسَّرْتُهُ، إذا طَلَبْتَهُ. وقال الراعي:
- إذا اِخْتَجَبَتْ بِناتُ الأرضِ عنه... تَبَسَّرَ يَنْتَغِي فيها البِسارا "

(٣٩) النحاة والقياس - صلاح الدين الزعبلوي ١/١.

- قوله في مادة (رَقَعَ) : " وَتَرْقِيعُ الثَّوْبِ : أَنْ يَرْقَعَهُ فِي مَوَاضِعَ أَنْهَجَتْ . وَاسْتَرْقَعَ الثَّوْبُ ، أَي حَانَ لَهُ أَنْ يَرْقَعَ . وَأَمَّا قَوْلُ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ :
- أَبِي الْقَلْبِ إِلَّا أُمَّ عَمْرٍو وَحُبَّهَا ... عَجُوزاً وَمَنْ يُحِبُّ عَجُوزاً يُفَنِّدُ
- كثوبِ اليماني قد تقادم عهدُهُ... وَرُقِعَتْهُ مَا شَتَّتْ فِي الْعَيْنِ وَالْيَدِ فَإِنَّمَا عَنِ بِهِ أَصْلَهُ وَجَوْهَرُهُ . "
- قوله في مادة (سَفَع) : " سَفَعْتُ بِنَاصِيَتِهِ ، أَي أَخَذْتُ . قَالَ الشَّاعِرُ :
- قَوْمٌ إِذَا فَرَعُوا الصَّرِيحَ رَأَيْتَهُمْ... مِنْ بَيْنِ مُلْجِمِ مُهْرِهِ أَوْ سَافِحِ . "
- ٢/ يذكر الشعر ليدل على وجود لفظة جديدة، ومن أمثلة ذلك:
- قوله في مادة (أَخْر) : " وَجَاءَنَا أُخْرًا بِالضَّمِّ ، أَي أُخِيرًا . وَجَاءَنَا آخِرٌ بِالضَّمِّ أَي أُخِيرًا وَشَقَّ ثَوْبَهُ أُخْرًا وَمَنْ أُخِرَ ، أَي مِنْ مُؤَخَّرِهِ . قَالَ الشَّاعِرُ امْرؤُ الْقَيْسِ :
- وَعَيْنُ لَهَا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ... شَعَّتْ مَاقِيَهُمَا مِنْ أُخْرٍ . "
- قوله في مادة (ثَأر) : " وَاسْتَثَّارَ فُلَانٌ : اسْتَغَاثَ لِيُثَّارَ بِمَقْتُولِهِ . قَالَ الشَّاعِرُ :
- إِذَا جَاءَهُمْ مُسْتَثَّرٌ كَانَ نَصْرُهُ... دُعَاءٌ : أَلَا طَيِّرُوا بِكَلِّ وَأَي نَهْدٍ "
- قوله في مادة (سَكَب) : " سَكَبْتُ الْمَاءَ سَكْبًا ، أَي صَبَبْتَهُ . وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ ، أَي يَجْرِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِ حَقَرٍ . وَسَكَبَ الْمَاءُ بِنَفْسِهِ سَكُوبًا وَتَسَكَبًا . وَانْسَكَبَ ، بِمَعْنَى . وَمَاءٌ أَسْكُوبٌ . قَالَ الشَّاعِرُ :
- وَالطَّاعِنِ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ يَنْبَغُهَا... مُتَعَنِّجٌ مِنْ دَمِ الْأَجْوَابِ أَسْكُوبٌ "
- قوله في مادة (سَكْر) : " وَسَكَّرُهُ تَسْكَيرًا : حَنَقَهُ . وَالْبَعِيرُ يُسَكَّرُ آخِرَ بَذْرَاعِهِ حَتَّى يَكَادَ يَقْتُلُهُ . وَالمُسَكَّرُ : المَخْمُورُ . قَالَ الشَّاعِرُ الفَرَزْدَقُ :
- أَبَا حَاضِرٍ مَنْ يَزِنُ يُعْرِفُ زَنَاؤَهُ... وَمَنْ يَشْرِبُ الخُرطومَ يُصْبِحُ مُسَكَّرًا . "
- ٣/ يذكر الشعر ليدل على قضية صرفية أو نحوية، ومن أمثلة ذلك:
- قوله في مادة (أَمِين) : " أَمِينٌ فِي الدُّعَاءِ يَمُدُّ وَيَقْصِرُ . قَالَ الشَّاعِرُ فِي المَدُودِ :
- يَا رَبِّ لَا تَسْلُبْنِي حَبَّهَا أَبَدًا... وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ أَمِينًا .
- وقال آخر في المقصور:
- تَبَاعَدَ مِنِّي فُطْحُلٌ إِذْ رَأَيْتُهُ... أَمِينٌ فَرَادَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بَعْدًا . "
- قوله في مادة (أَصْل) : " وَالْأَصِيلُ : الوَقْتُ بَعْدَ العَصْرِ إِلَى المَغْرِبِ ، وَجَمَعَهُ أَصْلٌ وَأَصَالٌ وَأَصَائِلٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :
- لَعَمْرِي لِأَنْتِ البَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلُهُ... وَأَقْعُدُ فِي أَفْيَائِهِ بِالأَصَائِلِ . "

- قوله في مادة (ألا): "أولائك مثل أولئك. وأنشد ابن السكيت: أولائك قومي لم يكونوا أشابة... وهل يعظ الضليل إلا أولالكا وإنما قالوا: أولئك في غير العقلاء".
- قوله في مادة (بقي): "وأبقيت على فلان، إذا أزعيت عليه ورحمته. يقال: لا أبقي الله عليك إن أبقيت علي. والاسم منه البقياء. قال الشاعر: فما بئيا علي تركثماني... ولكن خفتما صرد النبال وكذلك البقوى بفتح الباء".
- قوله في مادة (سما): "السماء يذكر ويؤنث أيضاً، ويجمع على أسمية وسماوات. والسماء: كل ما علاك فأظلك، ومنه قيل لسقف البيت: سماء. والسماء: المطر، يقال: ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم. قال الشاعر: إذا سقط السماء بأرض قوم... رعيناه وإن كانوا غصابا ويجمع على أسمية وسمي. قال العجاج: تله الرياح والسمي "
- قوله في مادة (عمد): "العمود: عمود البيت؛ وجمع القلة أعمدة، وجمع الكثرة عمد وعمد. وقرئ بهما قوله تعالى: " في عمد ممددة " يقال: خباء معمد. وسطح عمود الصبح.
- والعماد: الأبنية الرفيعة، تذكر وتؤنث. قال الشاعر عمرو بن كلثوم: ونحن إذا عماد الحي خرت... على الأحفاض نمنع من يلينا والواحدة عمادة".
- ٤/ يذكر الشعر ليدل على وجود معنى جديد للفظه معينة، ومن أمثلة ذلك: قوله في مادة (أفق): "الآفاق: النواحي: الواحد أفق وأفق. ورجل أفقي بفتح الهمزة والغاء، إذا كان من آفاق الأرض. حكاه أبو نصر، وبعضهم يقول أفقي بضمهما، وهو القياس. وفرس أفق بالضم، أي رائع، وكذلك الأنتى. قال الشاعر: أرجل لمتي وأجر ذيلي... وتحمل شكتي أفق كمينت".
- ٥/ يذكر الشعر ليدل على وجود لفظه جديدة تختص بالشعر، ومن امثل ذلك: قوله في مادة (أقط): "الأقط معروف. وربما سکن في الشعر وتقل حركة القاف إلى ما قبلها. قال الشاعر: رؤيدك حتى ينبت البقل والعصى... فيكثر إقط عندهم وحليب".
- ٦/ يذكر الشعر ليدل على لفظه معربة، ومن أمثلة ذلك: قوله في مادة (بطا): "لباطية: إناء، وأظنه معرباً، وهو الناجود. قال الشاعر:

## سادساً : علماء اللغة :

اعتمد الجوهري في الصحاح على عدد كبير من علماء اللغة، وكان دقيقاً في نسبة الأقوال إلى أصحابها، وقليل جداً يذكر الكتب اللغوية التي اعتمد عليها، أو نقل أقوال علماء اللغة منها.

ويبرز في مقدمة علماء اللغة الذين اعتمد عليهم الجوهري :

١- الأصمعي : وكان يقال عنه : أسد الشعر والغريب والمعاني، وهو عبد الملك بن فريب، وأحياناً يذكر بعض كتب الأصمعي التي ورد فيها كلامه، ومن أمثلة ذلك :

- "وقال الأصمعي في كتاب الفرس : أعوج كان لبني آكل المرار".<sup>(٤٠)</sup>
- "حكاه الأصمعي في كتاب الفرس".<sup>(٤١)</sup>
- "قال الأصمعي في كتاب الإبل : ناقة بهاء بالفتح عدود".<sup>(٤٢)</sup>

٢- ابن السكيت : ذكره الجوهري كثيراً، غير أنه لم يذكر له من الكتب التي اعتمد عليها إلا كتاب واحد، وهو كتاب القلب

قَرَّبُوا عوداً وباطية... فَبِذَا أَدْرَكْتُ حَاجَتِيهِ".

- قوله في مادة (بند): "البُند: العلم الكبير، فارسيٌّ معرَّب. قال الشاعر:  
وَأَسْيَافُنَا تَحْتَ البُنُودِ الصَّوَاعِقُ".
- قوله في مادة (اسفنت): "الإِسْفَنْطُ: ضربٌ من الأَشْرِبَةِ، فارسيٌّ معرَّب. وقال الأصمعي: هي بالرومية. قال الأعشى:

وَكَأَنَّ الخَمَرَ العَتِيقَ من الإِس... فَنُطِّ مَمزوجةً  
بمَاءٍ زَلَالٍ"

٧/ يذكر الشعر ليدل على طريقة استعمال لفظة معينة، ومن امثل ذلك:

- قوله في مادة (بهر): " أبو عمرو: يقال بَهْرًا له، أي تَعَسًا له. قال ابن ميادة:  
تَقَافَدَ قَوْمِي إِذْ يَبِيعُونَ مُهَجَّتِي... بَجَارِيَةِ بَهْرًا  
لَهُمْ بَعْدَهَا بَهْرًا
- ويقال أيضاً: بَهْرًا في معنى عَجَبًا. قال عمر ابن أبي ربيعة: ثم قالوا تحبها قلت بَهْرًا...  
عَدَدَ القَطْرِ والحَصَى والترَابِ  
وبَهْرَهُ بَهْرًا، أي غلبه".

- قوله في مادة (جذى): "وقال أبو عمرو: جَذَا وجَذَا لغتان بمعنى. قال: والجاذي: القائم على أطراف الأصابع. وأنشد لأبي داود:

جاذياتٍ على السنابك قد أن... حَلْهُنَّ  
الإِسْرَاجُ والإِلْجَامُ

وقال ابن الأعرابي: الجاذي على قدميه، والجاثي على ركبتيه".

(٤٠) الصحاح : ٣٣١/١.

(٤١) الصحاح : ١٣٤٨/٤.

(٤٢) الصحاح : ٣٨/١.



- ٩- الأخفش : وهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة، ويعد أحذق أصحاب سيبويه.
- ١٠- ابن الأعرابي : وهو أبو الحسن علي بن الأعرابي، وكان من أهل الكوفة.
- ١١- سيبويه : وأشار الجوهري بكتابه أكثر من مرة. (٤٧)
- ١٢- الأموي : وهو عبد الله بن سعيد ليس من الأعراب، لقي العلماء ودخل البادية، وأخذ عن الفصحاء من الأعراب، وله من الكتب : كتاب النواد.
- ١٣- المبرد : وذكره الجوهري كثيرًا في الصحاح، ولم يذكر شيئًا من كتبه.
- ١٤- كما ذكر الجوهري عددًا من العلماء لكن بصورة أقل مما سبق، من أمثال : أبو حاتم السجستاني، وابن كيسان، وابن درستويه.
- ٣- أبو زيد : وهو سعيد بن أوس الأنصاري، وكان عالمًا بال نحو واللغة معًا، وكثير السماع من العرب ثقة مقبول الرواية. وقد ذكره الجوهري كثيرًا واعتمد عليه وعلى كتبه، وقد ذكر كتابين له وهما : الهمز (٤٤)، والمطر. (٤٥)
- ٤- أبو عبيد : وهو القاسم بن سلام، وقد اعتمد عليه الجوهري كثيرًا، وذكر من كتبه كتاب الغنم. (٤٦)
- ٥- الفراء : وذكره الجوهري كثيرًا، غير أنه لم يذكر شيئًا من كتبه.
- ٦- أبو عمرو : وهو ابن العلاء، وكان أوسع علمًا بكلام العرب ولغاتها وغريبها، وهو ممن اعتمد عليه الجوهري كثيرًا كسابقه.
- ٧- أبو عبيدة : معمر بن المثنى، وكان من أعلم الناس بأنساب العرب وأيامهم، وله كتب كثيرة، ومع أن الجوهري ذكره كثيرًا إلا أنه لم يذكر من كتبه شيء.
- ٨- الكسائي : علي بن حمزة الكسائي، وهو أحد القراء السبعة.

### الخاتمة

حين يتهم أحيانًا الجوهري صحاحه أن أختصر فأخل، وأن أبرز مظاهر الاختصار إغفاله نسبة كل قول يدونه إلى صاحبه في كثير من

(٤٣) ينظر : الصحاح ٣/٨٩٤، ٩١٤، ٩٩٨، ١٠٣٨، ٢٠٥/٥.

(٤٤) ينظر : الصحاح ١/٩، ٤٢، ٦٣، ٣٠١، ٩٠٧/٣.

(٤٥) ينظر : الصحاح ٢/٦٠٧، ٥، ١٧٨٠.

(٤٦) ينظر : الصحاح ٦/٢٣٠٧.

(٤٧) ينظر : الصحاح ١/٩٢، ١٨٤، ١٣٠٨/٣، ١٧٥٨/٥.

الأحيان، وقد بُعِدَ هذا إذا سلمنا جدلاً بصحته في الأمور المهمة التي تؤخذ على المؤلف من جهة الأمانة العلمية.

وإذا صح هذا الاتهام على أحد كتب اللغة المميزة، وعلى معجم من معجمات اللغة المشهورة بأن هذا قد يصل الأخذ به إلى الطعن في محتويات الكتاب وأصل اللغة.

وحيث تم البحث في المصادر اللغوية في الصحاح ليس دفاعاً عن الجوهري في هذا المعجم، وإن كان يستحق الدفاع، إلا أن بغية الوصول إلى رأي علمي تظمن إليه النفس.

وفي الحقيقة أنه بعد البحث والتقصي عن المصادر اللغوية في كتاب الصحاح يتبين أن المصادر النحوية في هذا المعجم تُعد ظاهرة علمية يُفاد منها، والبحث بين حجم المصادر اللغوية على تعدد أشكالها وأنواعها، وتعدّ في الوقت نفسه ردّاً على من شكك في أمانته أو منهجيته العلمية، مع أنه أراد بهذا المعجم جمع الصحيح من الألفاظ وإطراحه الألفاظ غير الصحيحة، وبهذا يمكن أن يكون في منأى من إيراد الأقوال ونسبتها إلى أصحابها، ومع هذا نجد المعجم مليئاً بالأقول، إضافة إلى أن المعجم اعتمد في أخذه وسرده للغة على المصادر التي اعتمد عليها غيره وهي :

١- القرآن الكريم.

٢- الحديث الشريف.

٣- المثل العربي.

٤- أقوال العرب.

٥- الشعر الغربي.

٦- علماء اللغة.

ونجد في كثير من ذلك ينسب القول إلى صاحبه سواء أكان ذلك في أقوال العرب أو الشعر، أو علماء اللغة أو بعض الكتب الواردة.

فالتزم ما صح عنده رواية ودراية وسماعاً مشافهة من أصحاب اللغة.

### المصادر

- الاقتراح في أصول النحو وجدله. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ). الطبعة الأولى. مجد الفجال. مطبعة الثغر، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن . أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) . تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية : القاهرة الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م
- دراسات في العربية وتاريخها . محمد الخضر حسين. المكتب الإسلامي ، دمشق: مكتبة دار الفتح. الطبعة الثانية ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م
- الصاحبى في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها. أبو الحسين أحمد ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ). تحقيق: السيد أحمد صقر. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي.

- الصحاح. إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٤٠٠هـ تقريباً). الطبعة الثالثة. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- مجمع الأمثال. لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني (ت: ٥١٨ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت: دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٣٩٣ هـ.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. عثمان بن جنى أبو الفتح (ت: ٣٩٢هـ). تحقيق: علي النجدي ناصف، ود. عبد الحلیم النجار، ود. عبد الفتاح شلبي. وزارة الأوقاف: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٩م
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها. السيوطي (ت: ٩١١هـ). شرح وتعليق: محمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلى محمد البجاوى. بيروت: المكتبة المصرية، ١٩٨٦م.
- معاني القرآن. أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى:
- ٢٠٧هـ). تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي. عالم الكتب. الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.
- المفردات في غريب القرآن. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ). تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.
- النحاة والقياس. صلاح الدين الزعبلوي. مجلة التراث العربي - مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب- دمشق العدد ٣٢ - السنة الثامنة - تموز "يوليو" ١٩٨٨م - ذي القعدة ١٤٠٨ هـ